

الفقير

في ساعة ترقق وطيش قضى النذل وطره من فاجرة باعت العرض ومزقت الشرف
وقدمت له أعز جوهرة تحتفظ بها الفتاة

مرت الأيام سراعاً وتحرك الجنين في بطنها وعلم أهلها بما فعلت وشعرت هي بعظم
فضيحتها ووجد الأهل ملحقهم من العار فكيف يحزنه وهذا فعل مشين بالعائلة
وأخيراً طردت العابثة بالعرض المستهزئة بالشرف من بين ذويها وخرجت تتلمس لها
طريقاً في ظلام الليل بين المنعطفات والأزقة حتى أضناها المسير، فجلست تستجدي عطاء من
يجود عليها بفلس تسد به رمقتها . وكانت تعيش في الطرقات هائمة على وجهها طول الليل
حتى إذا ما استأنست غفلة الحراس اندست في فجوة منزل خرب أو توارت خلف باب بيت عتيق
وفي ليلة سوداء غابرة انزوت إلى عرض حائط مهتدم أسندت رأسها إلى جداره وركنت
إلى الهدوء والسكينة تبغى الراحة . واستسلمت لخيال عميق وتمثلت أمامها أشباح الوحوش
البشرية تحوطها من كل جانب كمن تريد خنقها وتناولتها الهواجس والأوهام وصور لها
الخيال أنها تكاد تسمع حنق البشر عليها فبكت واذرفت الدمع وفاقت من أحلامها على
صياح طفل بجانبها وهمت بقتله فعصتها يداها وغلبتها روح البتوة فقطعت قطعة من ثيابها
دترت بها علقم الحب القاسد ابن السفاح ووضعت به بجانب الحائط يبكي ويصيح فلم تشفق
على مكانه إذ انقلبت رحمة الأمومة هلا كأمرياً

عثرُوا عليه في الطريق يبكي يشكو لربه ظلم من ألقاه وتركه ، وانها لت عليه اللعنات
ورموه بالسباب لالذنب أو جريرة لم يرتكبها سوى أيه سبب شقائه وتعاسته
كانت ساعة استمتار تلك التي أطفأ فيها الوغد شهبونه والآن ساعة ندم ولات
حين مندم ، فقد سبق السيف العذل ، وأصبحت تلك الأم الرجسة في مباءة الرقيق
وهجرها عشيقها النذل سالب عرضها ولم يعرفها إلا الآن أنها أصبحت باغية .

ارتكب هذا الوغد جريمة لا يمكن أن تغفر مدي الدهر وإن نساها الخلق فأنه إن
ينساها وسيكون لها عذاباً سعيراً يوم يحاسبها على ما اقترفت يداها في حق روح مقدس لم
تجن اثماً — مسكين ! مسكين انت يا ابن الطريق

كتب عليان الشفاء وأنت في بطن أمك التي سجل لها الدهر فضيحتها على جبينها ، ولا يمكن
أن يحصى هذا العار حتى ولو أصبحت ملاكاً رحماً فالعاران بنسالك محمد وصفي أحمد

الثورة

الأستاذ مأمون محمد منصور

من غصون الثقافة المستعبدة ، تتناثر زهور الفلسفة . ويسرى أريجها الخلاب من بين الشفاه ، أومن لعاب القلم ، وسط ضجيج الحياة ومظاهر الجدل . فاذا قلوب بنشوتها تنبض ، وأفئدة لأمانها تحفق ، وآمال بسحرها تندفق . وبعد قليل من خطوات الزمن ، بين طيف العزيمة وصراع الملل ، تذبل الزهرة ويضمحل الأمل . فاذا الفلسفة المتألفة في سماء الثقافة قد هوت الى قاع سحيق وجرت عليها دثار التسيان . فلا يصل اليها شعاع العين ، ولا تمتد اليها مدارك البصيرة . على حافة الهاوية الفائرة في جزيرة الانسان ، حيث العزلة الموحشة إلا من أنين الوجد ، ينشد الشرق أناشيد التوبة ، ويذرف دموع اللوعة والندم .

مأساة أليمة ، تصورها الیقظة الصاغية الى همسات الوجود بألف أذن ، حروفاً من نار العظة ، ولكن تحت السحاب الكثيف والغمام السارى فى نشوة واضطراب لمداعبة الشهب الآدمية . وتحية العقول الجبارة .

وهناك على أرائك الوحدة المحذقة باللانهاية . وبين أحضان الطبيعة الصاغية الى أعماق النفس ، وإلهامات الضمير . ومن أسرار الثقافة الالامكبة ، تنفتح أحكام الزهرة ، وتثر دقائق الخيال الحى . فتهتك أسرارها الأبواب المسلحة بالعزم الممنطقة بالثبات . وما الثبات والعزم إلا ناحية من مدلولات الروح المتمردة على نفوذ إرادة الجسد . والتي تستقر عادة فى مهد القلوب الكبيرة ، وتهيمن على سماء العظمة والمجد . أجل ، تهتك أسرارها بين عوامل الرغبة الجامحة ، ووثبات العزيمة . فتنتطق الثورة المقدسة . والثورة آية الحياة .

ناحيتان من مصدر واحد . تنتهى أولاهما بالركود فى يم السكينة الخرساء ، بينما تنطلق الثانية فى ثورتها الدائمة الى نواحي المجد تفتش عن منافذه المخفية خلف كنه الكائنات المصدفة فتلجها ظافرة ، هنيئة بينا يبيعها العذبة ، ورحيق أسرارها الشهى .

فهنا شبح الجمود باسطاً ذراعيه . وهناك روح الثورة يرغى ويزبد .

هنا الثقافة المستعبدة الأسيرة . وهناك المعرفة الحرة القديرة .

هنا الأمل المبعثر الراسب . وهناك الأمل المتحفز الواثب .

هنا جدال وهراء وفاسقات . وهناك اكتشافات واختراعات .

هنا نوم وليل عميق طويل . وهناك : ثلاثة نائرة لمجد أثيل .
هنا استعمار يهدم ويدمر . وهناك مؤعرون ومؤامرات تدبر .
هنا حرية تستغيث من بنينا . وهناك حرية تعتر بدويها .
هنا هنا الشرق المستكين المهين . وهناك الغرب القوى المفكر الزين .
من تحت سماء نهر الكنج شرقا الى الفرات ، وشبه الجزيرة حول خط الاستواء ، جنوبه
وشماله الى الجزيرة الكبرى المنعزلة بقنال العبودية بنيلها الباكي الحزين ، وشعوبها الأسيرة
المنتهية غربا ببحر الظلمات . من أعماق قلوب تلك الشعوب يرتفع أنين الآلام وينخفض .
وتسمو الآمال حينما فتحيا وتنقرض . ولكن فيها عاطفة قوية دائبة ، تتوسل اليك أيتها الثورة
بلغة الضمائر . تناديك في كل يوم ألف مرة ، وترقب روحك الفتية الجبارة في كل لحظة .
تعالى تعالى . تعالى أيتها الثورة . ولا تكثري في بوادر زحفك الرهيب من تأنيب الثقافة
في الشرق . بل ترفقي بفصونها السقيمة من فرط وجدك . راوديها ، وسائليها في هواده عن
أسباب نأيك وصدك .

سلى طبيب الروح : بم يبرر سكوتك الذى تجاوز صمت القبور . والفضيلة تذوى في
لحد نبشه ذاك الذى يحمل في عنقه أمانتها الشعب . ويسأل عن كتمان آدابها وأسرارها أمام الله
في صدره . وأنت النابش والمسئول . فبنومك اللذيذ ، وبعلامك الجم العزيز ، لآى جيل تجمع
ثقافة الدين والدنيا ؟

سلى طبيب النفس : الام تهمل تلقين طلابك آداب الشرائع . وهى أساس التربية .
وتدعوهم للفضيلة وأنت عبد لنفسك ؟

سلى طبيب الجسد : بربك الى متى تصف الدواء لمرضاك . وعزير عليك أن تحذرهم من السبب ؟
ثم سلى الزعماء والقواد :

هل أنتم جانب أبنائكم قبل مناضلة خصومكم . وهلا أحاطت ثقافتكم الحرة بأساليب
سوس العائلة الفتية قبل مجاهرة تداير الكهولة ؟

أيتها الثورة : سليمهم جميعا برفق . لا ترهقيهم . وأفيض عليهم من روحك ، القوى
المتنرد على عقائد الماضى الرثة المهلهلة ، الهازىء بالياس والقنوط البامم للمستقبل المحتجب
خلف السحب . وأمطريهم غيث اليقظة لينسل النفوس من أدران الموت الشبيه بالحياة ؟